الحزب الشيوعي السوداني يحدّد ملامح الفترة المقبلة

انتصار حركة التحرّر يتطلب فضحًا قاسيًا للقيادات اليمينيّة المتراجعة

في هذه الحلقة (الثالثة والاخيرة) من بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني، تحدد الحزب رؤيته الصائبة للأفق المرحلة المقبلة وطبيعة الصراع فيها ، ويحدد المهام الرئيسية لحركة التحرر الوطني العربية .
وذلك على الشكل التالي :

ان ابرز ملامح الفترة المقبلة هو الحالف الاقطاعي البورجوازي بين الفئات الرأسمالية والاقطاع المسحوق على عائدات البترول، والقائم على محور تحالف اليمين الحاكم بقيادة السادات في مصر مع حكام السعودية . اجهزة الاعلام الرسمية تمهد لسادة الحالف الجديد بابراز الدور النمط العسكري والاقتصادي والسياسي للاقطاع وتضخم مظهره المسدد كما في شروط الملك فصل الثلاثة لكسنجر وبالتهويل من سلاح النفط . غير ان جوهر موقف الحالف يتجلى في نهافته على الرغم بعودة الصفاء مع امريكا وفي صور كسنجر وكأنه بين الاتفاذ .

التحالف البورجوازي الاقطاعي الجديد يعبر عن تراجع دوائر البروقراطيين والكولوقراط العسكرية والمدنيين من بين البورجوازية الصغيرة الحاكمة عن مواصلة الثورة الديمقراطية والتحرر الوطني ، والذي يظهر على سبيل المثال ، في اعبار قضية فلسطين مسألة بهم الفلسطينيين وحدهم بعد ان ناجزت بها هذه الدوائر ردحا من الزمن لدعم مواقفها . غير ان اهداف التحالف يمضي الى ابعد من ذلك ، الى تصفية الثورة الديمقراطية ونسف مكتسباتها وضرب التحالف بين حركة الثورة الاجماعية للشعوب العربية والنظام الاشتراكي العالمي ، وشوشه اللاحم بين التوربين العربية والافريقية وتجميده في حدود قطع الدول الافريقية بصورة مؤقتة ، لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

اما الاقطاع العربي فانه يطرح نفسه بوجه جديد على الشعوب العربية . ورصيده من بلايين الدولارات في بنوك الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا ، وباستثماراته المشتركة مع الاحتكارات العالمية ، وباحتياطيه من البترول وبنفوذه المسلم من كل ذلك ، يتقدم (مع القذافي) كمصدر جديد للمويل والسلاح . وباسم العروبة والاسلام والتحدث بغم الاقطاع جيرا جديدا لدفع التنمية الرأسمالية في البلدان العربية وربطها بعجلة الاقتصاد الامبريالي العالمي ولدعم مواقع البورجوازية الوطنية العربية وفتح منافذ جديدة لسيطرة الاستعمار الجديد.

ان الاقطاع المسحوق على عائدات البترول يمثل ثراكم وتمركز رؤوس الاموال بهذا المستوى الخيالي والفريد في التاريخ ليحرك نشاط وحظه محسوس في الساحة العربية والافريقية الى مواقع التأثير الموني ، السياسي والاقتصادي ، ولهندس السياسة العربية لصلحة الطور الرأسمالي ولصد الثورة الديمقراطية .

وبالرغم من ان التحالف الجديد سيعمل على توطيد مواقعه ، فهو تحت مظلة شعارات الامس القومية الوطنية ، بالهجوم على حركة التحرر الوطني العربية الا ان حزبنا يثق في قدرات هذه الحركة على خوض نضال ناجح نحو اهدافها. ان حزبنا ينطلق من حقيقة ان حركتنا التحررية قد اثبتت صمودا متعددة في تطورها ، وان لديها ادوات نضالية مجربة وشجاعة ، وان رصيدها من الاساليب والخبرات لا يستهان به ، ومن حقيقة ان ميزان القوى الدولي في صالح الحركة الثورية العالمية ومن بينها حركة التحرر الوطني العربية ، وان الامبريالية عاجزة عن تغييره لصالحها ، ومن حقيقة الافتضاح العالمي لوجه الرأسمالية البشع وعزوف شعوب منطقة التحرر الوطني عنها كسبيل للتطور وكنظام اجتماعي وسياسي ، وتطلعها وانجذابها الى الاشتراكية طريقا انسانيا للتقدم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي .

وحدة قوى الثورة

ان حزبنا يطرح تصوره للاوضاع المقبلة امام مجموع القوى الثورية العربية ليصل معها الى وضوح فكري كامل حول القضايا المعقدة التي سننتا ، وخاصة قضية وحدتها وحتى لا يؤدي التحالف المبني والصالح مع الاستعمار الى تفتيت هذه القوى وانهاكها .

نحن نمسك بمواقفنا المبدئية المعلنة التي حددها المؤتمر الرابع لحزبنا وطورتها اللجنة المركزية فيما بعد . غير ان الفترة القادمة تستوجب اعادة النظر في عدد من القضايا والمفاهيم بهدف تنقيتها من الشوائب والتشوهات كما تستوجب البحث عن اشكال وصيغ جديدة للنضال الثوري في اطار الاستراتيجية والاهداف الاساسية لحركة التحرر الوطني العربية في طورها المتقدم الراهن .

أولا : حتى لا نخلط الامور يتعين تحديد قوى حركة التحرر الوطني العربية وقوى اعدائها بوضوح. اعداء حركتنا هم الامبريالية والصهيونية والاقطاعية والبورجوازية الجانحة نحو مواقع الاستعمار . اما قواها فتشكل من الطبقة العاملة والفلاحين والبورجوازية الوطنية والصغيرة وكافة الدوائر المناهضة للاستعمار والرافضة في التصدي . ان قناعة من هذه القوى ارهقها النضال وتراجعت نحو مواقع الطور الرأسمالي. تمثل هذه الفئات ، التي كانت جزءا من الجبهة الوطنية المعادية للاستعمار ، في الفئات العليا من الحالف الحاكم ، البروقراطية العسكرية والمدنية وقطاع خاص سريع الثراء نمى بامتيازات كبيرة . هذه الفئات ، التي تجلب اشدافها للنمط الرأسمالي الاوروبي ، تشدها الامكانات الهائلة لعائدات البترول ، وتدفع نحو التراجع تحت راية « الموقف القومي للمعركة » .

في الجانب المقابل ستيقظ اقسام اوسع من الجماهير على حقيقة الثورة وعلى قضايا التقدم الاجتماعي والديمقراطية . هذه اليقظة امتدت الى الجيوش نفسها ، محدثة فرزا جديدا وسطها ، فالمعركة الهبت قدرات الجنود الصغار الضباط ، وهم البطل الحقيقي ، وكشفت لهم الكثير .

استنادا الى هذه اليقظة ، والى تجارب الاعوام الماضية ، يواجه طلائع القوى الثورية ان تطرح الثورة الوطنية الديمقراطية وبرنامجها ، مخرجا وحيدا امام الشعوب العربية :

١ – تطرح ضرورة ضرب مواقع النفوذ الاجنبي بازالة القواعد العسكرية الامبريالية وتصفية الكيان الطبقي الصهيوني والغاء المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية ورفع قدرة الشعوب العربية على ردع التدخل او العدوان او التهديد بهما كما تتجسد في التحرك البحري الامريكي او السلح الايراني او غيرهما ، ضرب مواقع النفوذ الاقتصادي الاستعماري، بالدرجة الاولى بتحرير البترول من قبضة الاحتكارات الامبريالية ووقف تسلل البنك الدولي ومؤسسات الاستعمار الحديث الاخرى الى مواقع السيطرة على مصائر الاقتصاد العربي ، انجاز مشاريع الاجيال العربية في بناء اقتصاد وطني مستقل ومزدهر وتنفيذ اصلاح زراعي جذري ونشر الوطنية الديمقراطية الثورية وتحقيق النهضة الثقافية والمضي نحو الوحدة العربية ذات المحتوى التقدمي .

٢ – نطرح ضرورة التحالف المتكافيء بين قوى الثورة في جبهة وطنية ديمقراطية هي وحدها القادرة على توحيد الجماهير وحشدها وقيادتها الى النصر ، وضرورة قيام سلطة هذه الجبهة باعتبارها وحدها القادرة على انجاز المهام الوطنية الديمقراطية .

ان انصار حركة التحرر الوطني العربية يتطلب تكثيف النضال لفضح الحلف الاقطاعي البورجوازي باعتباره حلفا اساسه معاداة الثورة الديمقراطية والسير في الطريق الرأسمالي والتبعية للاستعمار الحديث . ويتطلب بالدرجة الاولى تنظيم فضح قاس لتراجع القيادات البورجوازية الصغيرة اليمينية ومحاربة نفوذها بين الجماهير ، والتحرر في هذا الصدد من الشعور بالحرج في مهاجمة هذه القيادات بحجة حساسية وضعها .

ثانيا : هناك حاجة ملحة الى معالجة اوضح لجملة من المسائل المتعلقة بوحدة القوى الثورية .

١ – لم يعد يكفي الاقتصار على شعار دعم ونصرة الثورة الفلسطينية ، فالظروف الراهنة تطرح عمليا وجوب اعتناق القوى الثورية العربية على تحديد واضح لمفهوم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . من جانبنا ، ومنذ اكتوبر ١٩٦٧ ، طرحنا قرار المؤتمر الرابع لحزبنا والذي يدعو الى تصفية الكيان الطبقي الصهيوني وقيام دولة عربية ديمقراطية فوق ارض فلسطين تحدد مواطنوها الاصليون من عرب ويهود حقوقهم المساوية الكاملة، وتحقوقها المشروعة في السيادة تصفي هذه الدولة آثار الاضطهاد الصهيوني الاستعماري وفي مقدمتها مشكلة اللاجئين العرب والهجرة اليهودية . وانطلاقا من هذا قاتلنا برفض الاعتراف باسرائيل وتقاومه لانه يشجع العرائيل امام نمو الثورة الفلسطينية ويسلحو الضرر مجموع حركة التحرر العربية . ومن نفس المنطلق نعارض مشروع الملك حسين المؤامرة ، ونطالب بوضع الاراضي الفلسطينية التي احتلت في عدوان يونيو ١٩٦٧ تحت سلطة الثورة الفلسطينية دون وصاية من احد بما في ذلك الحكومات العربية .

٢ – من اكثر قضايا وحدة القوى الثورية العربية الحاحا قضية الموقف من الحركة الديمقراطية في مصر ودعمها والتضامن معها . فمن المستحيل تصور فعاليه هذه الوحدة بمعزل عن الشعب المصري بكل ثقله وقدراته . لقد اصبح من الضروري ان نؤكد عمليا وعن اقتناع ان الاتحاد الاشتراكي العربي ليس الا تنظيما يعبر عن مصالح تحالف فئات البورجوازية الصغيرة العسكرية والمدنية اليمينية وفكرها وانفرادها بالسلطة ودكتاتوريتها . ومن ثم اصبح من الضروري ان نرفع الصوت عاليا لوقف القمع الموجه ، باسم تحالف قوى الشعب العاملة ، ضد الجماهير العاملة الكادحة وطلائعها الديمقراطية الثورية ، وتقديم كافة المساعدات لها .

٣ – ان القوة الاجتماعية الوحيدة القادرة في الفترة الراهنة على قيادة الثورة الديمقراطية الى النصر دون وهن او تردد او انكاس هي الطبقة العاملة . ونحن ، وربما اكثر من غيرنا ، مقتنعون بان هذه القيادة لا تفرض فرضا ولا تعتز لها الطبقة العاملة فقزا ، وانما تستحق عبر معارك متعددة تخوضها اوسع جماهيرها من اجل انتصار الثورة ودفاعا عن مصالح كل الفئات المضطهدة ، تنتزع خلالها هذه الفئات باهليتها للقيادة . غير اننا نرى من المهم نبذ الاوهام والنظريات الزائفة التي تهول من دور البورجوازية الصغيرة التي اظهرت الاعوام الماضية بما فيه الكفاية حدود امكانياتها وقدراتها القيادية . واذ نطرح اليوم هذه القضية فاننا لندعو احزاب الطبقة العاملة – الاحزاب الشيوعية – وكذلك كل الجماعات والمنظمات التي تنتجه نحو الماركسية اللينينية، الى المحافظة على استقلالها التنظيمي والايديولوجي والسياسي، والصد الحازم لمساعي القوى السياسية الاخرى لتصفية كيانها المستقل وتذويبها ، والمحاربة العنيدة لكل الاتجاهات والافكار التصفوية ، وتوعية الطبقة العاملة بمهامها التاريخية وتاهيلها لقيادة الثورة الديمقراطية . ان استقلال الطبقة العاملة وتنظيماتها السياسية والنقابية والاجتماعية ، وتحالفها من هذا الموقع مع جماهير الفلاحين ، هو الاساس الصلد لوحدة فعاله لقوى الثورة العربية باسرها .

ثالثا : هناك حاجة ملحه ايضا الى صيغ جديدة للتحالف مع الحركة الثورية العالمية بأقسامها الثلاثة « لقد لعبت حركة التحرر العربية دورا بارزا في نضال الشعوب ضد الامبريالية . ولكن ما تحتاج اليه اليوم هو الانتقال بذلك الدور الى مستوى ارقى ، الى الارتباط العضوي بالحركة الثورية العالمية . ولماذا كان التحالف الاقطاعي البورجوازي يسعى لحصر الشعوب العربية في اطار العلاقات الدبلوماسية بين الدول ، بل وحاول محاصرة الثوريين العرب باحكار العلاقات مع عدد كبير من الاحزاب الشيوعية والتقدمية العالمية ، وبروج لنظريه الحياد فيما يتعلق بالانتماء الى المنظمات العالمية ، فان على حركة التحرر العربية بكافة تنظيماتها السياسية والنقابية والاجتماعية ان تخترق هذا الحصار وتبني قواعد راسخة ومباشرة لتحالفها وتلاقيها مع الحركة الثورية العالمية ، على اساس متين من المصالح والاهداف المشتركة » .

ان الحزب الشيوعي السوداني يطرح وجهة نظره امام الجماهير العربية من على موقعه الثابت ، متناضلا اصيلا من اجل وحدة القوى الوطنية والتقدمية وانتصار حركة التحرر العربية . واذا كنا نكرس اليوم ، بالضرورة ، معظم جهدنا لتنشيط وتجميع وتوحيد الحركة الشعبية في السودان للاطاحة بسلطة الردة العميلة ونظامها فاننا نعتبر ذلك جزءا لا يتجزأ من واجباننا كفصيله ثورية عربية ، واسهاما جادا في العمل المشترك مع سائر القوى الثورية على الساحة العربية ، والذي نسعى لكي يتصاعد حتى النصر .

الخرطوم – ٢٠ نوفمبر ١٩٧٢
اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوداني

من مطبوعات وزارة الاعلام العراقية

صدر حديثًا

• في سلسلة القصة والمسرحية :

نهار متألق — تأليف : موفق خضر

خطأ في القدّ التنازلي — تأليف : عبد المجيد لطفي

• في السلسلة الفولكلورية :

موالات بغدادية — تأليف : عامر رشيد السامرائي

• في سلسلة الكتب الحديثة :

الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث — تأليف : د. رؤوف الواعظ

تناقضات في الفكر المعاصر — تأليف امير اسكندر

• في سلسلة كتابات جديدة :

الثلج الثالج — تأليف : امجد توفيق